علمني شيئا يحذقني فقال قل لا إله الا الله وحده لا شريك له الله اكبر كبيرا والحمد
لله والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعد هن
في يده ثم ضم اصابعه خمسا فقال يا رسول الله هؤلاء لربي فما لي قال قل اللهم
اغفر لي وارحمني وعافني واهدني وارزقني فعد هن في يده خمسا وضم اصابعه
فقال صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد ملأ يديه خيرا فانه يدل على ان الثناء على
الله تعالى لا يكتفى به عن المسألة لان الثناء عليه يقصد به تحصيل الثواب
مطلقا والدعاء يقصد به مطلوب الداعي وقد قال تعالى ادعوني استجب لكم
الآية مع انه ينبغي للداعي ان يبدأ بالثناء على الله تعالى والصلاة والسلام على
نبيه صلى الله عليه وسلم ثم يدعو كما في الحديث الحسن الصحيح ان المصطفى سمع
رجلا يدعو في ولم يحمد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عجل
هذا اي اتى بدعاء خال عن شرطه ثم دعاه فقال له اجب بأنه اذا اشتغل نفسه
بالثناء قاصدا به حاجته قام مقام الدعاء وكان ابلغ منه كما سيأتي بعض التابعين
عما ورد في الحديث افضل ما دعاني به عبدي لا إله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد فقيل كيف كان هذا دعاء وهو صرف ذكر فقال هو دعاء
ايضا لحديث من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين
ثم نقل هذا الجواب لبعض السلف فقال هو كما قال فان الثناء على الكريم
سؤال وطلب فقيل هو عرف مثله قال تقلم قول امية بن ابي الصلت اي الذي
ادرك البعثة ولم يؤمن في مدح عبد الله بن جدعان بضم الجيم التيمي الذي
ادرك البعثة ولم يؤمن ايضا كان كريما يذبح في داره كل يوم جزورا وينادي صنايه
من اراد الشحم واللحم فعليه بدار بن جدعان لما جاءه يطلب نائله فقال

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... وفاؤك ان سيمتك الوفاء

اذا

اذا اثني عليك المرء يوما ... كفاك من تعرضه الثناء

كريم لا يغيره صباح ... عن الخلق الجميل ولا مساء

ينادي الريح تكرمة ومجدا ... اذا ما الضب اجحرة الشتاء

فارضك كل مكرمة بناها ... بنو تيم وانت لها سماء

واخرج النسائي عن الحسن بن الحسن بن علي انه لما زوج عبد الله بن جعفر ابنته
قال لها ان نزل بك امر فاستقبليه بأن تقولي لا إله الا الله الحليم الذي
يؤخر العقوبة مع القدرة الكريم الذي يعطي النوال بلا سؤال
سبحان الله رب العرش العظيم الذي يعظم عليه شيء الحمد لله رب العالمين
فان المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا حزبه امر بعجاء مهملة وزاي
فموحدة مفتوحة اي هجم عليه ونزل به هم او غم قال الحسن فارسل اي
الحجاج فقلتهن فقال والله لقد ارسلت اليك وانا اريد قتلك فلانت
اليوم احب الي من كذا وكذا فسل حاجتك فهذا ذكر وليس بدعاء لازالة
حزن او كربة فهو كان يذكره بنية الحاجة وان لم يقصد بالثناء التعرض
للدعاء كان له الثواب ولم يدل على ان له مطلوبا معينا دنيويا
او اخرويا وهذا قال الاعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء لربي فما لي اي
هؤلاء الكلمات لتعظيم الرب فما يكون مطلوبي فعلمه الكلمات الاخر واذا
لم يقصد السائل بالثناء شيئا خاصا اعطي افضل ما يعطي السائلون فان
قصد شيئا خاصا اعطي افضل ما يكون من هذا النوع وليس المراد استغاله
بذكر في ابتداء توجهه للسؤال قال البيضاوي في ثناء ايوب لطف السؤال
حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب
وكان رويصا وهو ابن عيص بن اسحاق استباه الله وكثر اهله وماله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)